

إرادة النجاح وإرادة الفشل

obeikandi.com

إرادة النجاح وإرادة الفشل

من منا لا يريد النجاح؟

ستستغرب لو قلت لك إن الكثيرين جداً بيننا لا يريدون النجاح ، بل ويرغبون في الفشل وربما لا يدركون ذلك . في داخلهم خوف مبهم من النجاح لذا تجدهم يفضلون دائماً الوقوف خلف (الحيطان) . عقلهم الباطن رافض - وبشدة - لفكرة النجاح وما يتبعها من مسؤوليات ومحافظة على هذا النجاح .

لذا أسأل نفسك بصدق : كم مرة أردت الفشل وبررت ذلك بمئات الأعذار الواهية؟

ضع ورقة أمامك واكتب الجواب ، واحرص على أن تكون وحيداً وعلى أن يكون الجو هادئاً ، وغالباً ما تتوفر هذه الشروط ليلاً أو في الصباح الباكر .

أكرر : كن صادقاً مع نفسك ؛ فالاعتراف بالأخطاء هو أول خطوة نحو القضاء على هذه الأخطاء .

ستكتشف - وأنت تجيب - أنك كثيراً ما رفضت عروضاً وتجنبت أخرى ، وفرت من ثلاثة مدعياً أن هذه لا تناسبك ، وأن الأخرى راتبها قليل ، وأن الثالثة لا وقت لديك للتفرغ إليها . هذه مجرد أمثلة بالطبع لما قد تكون عليه إجاباتك ، لكن الفرق الآن أنك تدرك أنك كنت " مدعياً " و لم تكن أسبابك حقيقية في تجنب الفرص التي أتاحت لك .

إن إرادة الفشل تغزو بسرعة كبيرة العقل الذي لا يمتلئ بالرغبة المتوقدة في النجاح . إن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وإن لم تملأها بإرادة النجاح وجدت إرادة الفشل تحل بدلاً عنها ، إن عقلك الباطن لا يميز بين الصالح والطالح ، وهو كالمغناطيس يجذب كل ما يحيط به ، والمشكلة أنك قد تكون في غفلة من ذلك ، بينما كم هائل من المشاعر السلبية تحتاج عقلك الباطن ، والعكس

صحيح ؛ فكلما داومت على مجالسة الناجحين والمتفائلين وكنت في بحث دائم عن كل ما يثير حماسك للعمل والنجاح ؛ فإنك ستجد آلاف الأشياء التي لها علاقة بالنجاح تأتي إليك طوعاً منجذبة بقوة العقل الباطن الذي وصفناه بأنه : مغناطيس . إن ذبذبات الفشل تمر من عقل إلى آخر بسرعة كبيرة ، والشخص الذي لا يكف عن الحديث معك عن الجرائم وعن الإحباطات وعن الأوضاع البائسة التي لن تتحسن سيجعلك بعد لحظات تفكر بنفس تفكيره ، وستجد سحابة من الكآبة والحزن تجتاحك دون أن تدري لماذا ، والحقيقة الثابتة أن المؤثرات السلبية تترك أثراً هداماً في النفس لا مناص منه سوى بالهروب منه وكأنه مرض خطير ومعد .

إن الراغبين في الفشل - على عكس ما قد يتخيل البعض - كثيرون ، وهم ثرثارون وقادرون على تبرير رغبتهم في الفشل . أعرف شخصاً عرض عليه منصب مميز في شركة كبيرة ، ورغم أنه كان بلا عمل وقتها إلا أنه رفض العرض متعللاً بعدة أسباب تثير الشفقة في الحقيقة ، كان يقول : القطاع الخاص غير مضمون بالمرّة ، إنهم قادرون على طردك متى عنّ لهم ذلك ، كما أنهم يعاملون الموظفين كالعبيد ويهضمون حقوقهم . . ، أنا أريد العمل في القطاع العام .

إن الجبن هو رفيق الفشل ، وهو يتدخل في أحيان كثيرة ليقطع عليك طريق النجاح أو العمل ، لذا كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجبن في الدعاء المأثور : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والهم والغم ، والجبن والبخل ، وغلبة الدين وقهر الرجال " .

إن صديقنا الذي رفض العرض لو كان صادقاً مع نفسه لقال قولاً آخر : أنا خائف من هذا العمل لأنه مسؤولية وأنا عاجز عن تحملها ، كما أنني خائف من عدم قدرتي على شغل هذا المنصب كما ينبغي ، وأخشى أن ينهروني إن أخطأت .

عزة النفس المبالغ فيها أيضاً قد تكون من الأسباب الخفية للرغبة في الفشل ، فكم من واحد أضاع فرصة عمل ممتازة لمجرد أنه يخشى أن يراه الناس وهو في موقف لا يريدهم أن يروه فيه .

ألم يكن أولى بصاحبنا السابق أن يتوكل على الله وينطلق في العمل ويقول

لنفسه : أنا لها ، وسأكون كفؤاً لهذا المنصب ، وسأجعل المسؤولين يرضون عني ولن يكون بإمكانهم الاستغناء عني لما سأقدمه من عمل جاد وأمانة وتفوق في مجالي .

فحتى لو افترضنا أن كل المساوئ التي ذكرها في بادئ الأمر صحيحة فإنه سيغيرها إن فكر بالطريقة الأخيرة ، فالإنسان هو ما يعتقد في نفسه . فإن ظننت أنك غير كفء لن تكون كفؤاً ، وإن اعتقدت أنك ستنجح في عملك فستنجح حتماً لأنك واثق من ذلك .

إن الإيحاء يلعب دوراً قوياً في التغلب على الفشل وتوابعه ، فنحن لا ننتظر من شخص يقول عن نفسه " إنه فاشل " أن يصبح ناجحاً أو متفوقاً ، هذه معادلة مستحيلة التحقيق . والعكس صحيح ، فلو أقنعت نفسك أنك ناجح وقوي ومقدام فستصبح كذلك بالفعل .

لكن كيف يتحقق ذلك؟

سيتحقق بعمل واحد : اقهر مخاوفك ، حاربها ، اعتبرها عدوك الذي يريد أن يطرحك أرضاً . ولا بأس أن تردد لنفسك عكس ما تظنه فيها . مثلاً لو كنت تعتقد أنك شخص جبان ؛ فردد بينك وبين نفسك : " أنا شجاع " ردها وأنت تنفذ العمل الذي كان اقتحامه يثير المخاوف في نفسك ، ردها وأنت مؤمن بها .

قد تجد صعوبة في بادئ الأمر لكنك - وأنت تلاحظ النتائج - ستستلذ التجربة ، وستمارسها مع كل عيوبك الأخرى حتى تقهرها بإذن الله .

وخير مثال على مبدأ الإيحاء هذا هو الصلاة ، فأنت تردد في كل ركعة سورة الفاتحة التي تجدد بها حمدك لله ، وتؤكد عبادتك لله واستعانتك به ثم تدعو بالهداية ، فحتى لو حدث ووقعت في معصية أو ضعف إيمانك جاءت الصلاة التالية لتردد فيها ما سبق ذكره فيستقر في قلبك وعقلك وتؤمن به . لهذا يقول الله سبحانه وتعالى :

[اٰتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ ۚ اِنَّ اَلْفَحْشَءَ وَالْمُنْكَرَ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ﴿٤٥﴾] (العنكبوت : ٤٥) .

والغريب في الأشخاص الذين يرغبون في الفشل أنهم يبذلون مجهوداً أكثر من غيرهم الراغبين في النجاح ، فتجد أحدهم يبذل مجهوداً جباراً في عمل تافه لا عائد من ورائه ، مادياً كان أو معنوياً ، تاركاً وراءه أشغاله الهامة ، فتجده يلهث وينظر في ساعته و يعقد مواعيد ويتحرك هنا وهناك ، ولو سألته ما نتيجة كل هذا لأخبرته . إنه نوع من التهرب من عمل بعمل آخر كنوع من إقناع النفس بأن صاحبها يعمل فعلاً وأنه ليس كلاً على أحد ، مع أن العكس هو الصحيح طبعاً ، حيث نجد هذا النوع من الأشخاص يقبض مصروفه من شخص آخر أو يستدين .

على أن هذا لا يشفع له ؛ لأنه غالباً سيعاني من الاكتئاب ومن الحيرة عندما يجد أنه أضاع وقتاً طويلاً ومجهوداً كبيراً ثم قبض على الريح في الأخير .

والنوع الآخر من الراغبين في الفشل هو النوع اللامبالي الذي يقضي وقته في تجرع الخمور وتدخين المخدرات والتسكع في الشوارع معتبراً ذلك نوعاً من التمرد على الواقع ، وتجده يسب ويلعن الأوضاع التي لا ذنب لها في الواقع ، إنما هي إرادته الضعيفة ورغبته في الفشل التي يمتزج كرهه لها وضعفه أمامها فيشكلان ذاك التقاعس والكسل اللذين يكونان من سمات كل شخص فاشل .

أعرف شخصاً من هذا النوع ، لقد كان هذا الشخص عاطلاً وقضى سنوات طويلة يعاني بشدة من بطالته هذه ويلعنها ، لكن وبمجرد أن لاحت له فرصة عمل عرضها عليه أحد الأصدقاء حتى بدأ يتهرب ويحاول أن يخلق آلاف الأعذار لرفضه ، ولم يفلح كل هذا في جعل صديقه يتخلى عنه ، وبدأ يأتي إليه في المنزل ويطرق بابه ويذكره بضرورة الحضور لتسلم عمله . وهنا تتضح لنا جليلة إرادة الفشل : لقد بدأ صاحبنا يشتكي من صديقه ويقول إنه يريد أن يرغمه على فعل شيء لا يريده ، وذلك لرغبة خفية في نفسه .

هكذا أثر صاحبنا جلوسه اليومي في المقهى وسلبيته على الخوض في غمار الحياة ورفع شعار التحدي والنجاح ، ولم يكتف بهذا بل إنه لام صديقه لأنه يريد أن

يخرجه من برائن البطالة . هل نجد لهذا الشخص عذراً آخر سوى أنه يريد أن يبقى واقعاً مكانه لا يحرك ساكناً؟ هل لهذا من وصف آخر سوى أنه " يريد الفشل " ؟

وأضع للقارئ في آخر هذا الفصل مقارنة قام بها علماء النفس توضح لنا جلياً الفرق بين تفكير شخص يريد النجاح و آخر يريد الفشل :

فالذي يريد النجاح :

- ١ . يلتزم بتعهداته .
- ٢ . يدرس المشاكل التي تواجهه جيداً .
- ٣ . يحترم غيره من المتفوقين ويسعى للتعلم منهم .
- ٤ . يعرف متى تكون المواجهة ومتى تقبل الحلول الوسط .
- ٥ . يشعر بالمسؤولية حتى خارج نطاق دائرته .
- ٦ . لا يتهيب كثيراً من الإخفاق أو الخسارة .
- ٧ . قنوع ويسعى نحو الأفضل .
- ٨ . يفضل احترام الناس لمواقفه على حبهم لشخصه وإن كان يسعى لتحقيق كليهما .
- ٩ . يعترف بأخطائه إن أخطأ .
- ١٠ . يعبر عن اعتذاره بتصحيح الخطأ .
- ١١ . دؤوب في عمله ويوفر الوقت .
- ١٢ . يتحرك بخطى محسوبة .
- ١٣ . يتمتع بثقة في النفس تجعله دمثاً .
- ١٤ . يوضح الأمور ويفسرهما .
- ١٥ . يبحث عن سبل أفضل للعمل .
- ١٦ . دائم البحث والتنقيب وحب الاستطلاع .

أما الذي يريد الفشل فإنه :

- ١ . يُطلق الوعود جزافاً .

- ٢ . يلف ويدور حول المشكلة ولا يواجهها .
 - ٣ . يمقت الناجحين ويترصدهم مثاليهم .
 - ٤ . يرضى بالحلول الوسط في الأمور الأساسية ويواجه في الأمور الفرعية التي لا تستحق المواجهة .
 - ٥ . لا يهتم إلا بمحيط عمله الضيق فقط .
 - ٦ . يتوجس في قرارة نفسه من النجاح .
 - ٧ . يتبجح بأن هناك من هم أسوأ منه حالاً بكثير .
 - ٨ . يسعى لاكتساب محبة الناس لشخصه أكثر من إعجابهم بمواقفه ومستعد أن يتحمل بعض الازدراء ثمناً لذلك .
 - ٩ . يتنكر للخطأ قائلاً : هذه ليست غلطتي أنا .
 - ١٠ . يعتذر ثم يعيد ارتكاب نفس الخطأ .
 - ١١ . كسول ومضيع للوقت .
 - ١٢ . يتحرك بسرعتين فقط : سرعة جنونية وأخرى بطيئة جداً .
 - ١٣ . يفتقر إلى الدماثة ، فهو إما أن يكون خنوعاً وإما مستبداً على التوالي .
 - ١٤ . يغلف الأمور ويشوشها .
 - ١٥ . يتحفز للكلام بلا هوادة .
 - ١٦ . مقلد ، ويتبع الروتين باستمرار .
 - ١٧ . بليد ومشبوط للعزائم .
- وبهذا نصل إلى أن الفشل شيء كرهه ومقرز ، ومن الفطرة أن يريد المرء الفلاح سواء دنيا وآخره ، وعلى العكس من ذلك فالنجاح ممتع ولذيذ ويزيد من ثقة المرء بنفسه ويجعله ينظر إلى الحياة دائماً بمنظار وردي متفائل وعقلاني في نفس الوقت .